في وداع الدكتور
محمد هيثم الخياط
الطبيب اللغوي

﴿1937 – 5 شتنبر 2020﴾

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

الطبيب الحكيم البارع واللغوي الأديب المتميز، والفقيه المفسِّر ورمز من رموز العلم في العالم العربي والإسلامي الأستاذ الدكتور محمد هيثم بن أحمد حمدي الخيَّاط الذي فارقنا إلى دار البقاء مخلدا وراءه صفحات مشرقة في العلم والفلاح والعطاء، من أعلام تعريب المصطلحات الطبيَّة حيث حمل راية التعريب عن أبيه مؤسس كلية الطب بجامعة دمشق أحمد حمدي الخياط، واضعا المعجم الطبي الموحد (Unified Medical Dictionary).

إنجازاته لا تعد ولا تحصى، في مجالات التعريب، بجانب تخصصه في الطب، والعلوم، له مؤلفات طبية عالية القيمة، أصدرها باللغة العربية، إيمانًا وتدليلاً على أن اللغة العربية لغة علم صالحة للتعبير عن مختلف المفاهيم الطبية والعلمية بدقة ووضوح. كما يعتبر عضـوا بارز في المجامع العربية في دمشق، وبغداد، وعُمان، والقاهرة، بالإضافة إلى عضويته في أكاديمية نيويورك للعلوم...

مولده، ونشأته:

ولد د. محمد هيثم بدمشق عام 1456هـ (1937م)، والده هو الطبيب أحمد حمدي الخياط الذي كان من مؤسسي كلية الطب في جامعة دمشق والذي أصدر "مختصر فن الجراثيم"، وهو أول كتاب يقرّر في كلية الطب، ثم "فن الجراثيم"، ويقع في 4 مجلدات، وكتاب صحة الأسرة، ويقع في 3 مجلدات.

تلقى تعليمه الأول في دمشق في العلوم الشرعية وتبحر في اللغة العربية، ثم درس الطب أيضاً في جامعة دمشق وحصل منها على درجة الدكتوراه في الطب، ثم حصل على شهادة أخرى من جامعة بروكسل ببلجيكا، وألف أكثر من عشرين كتاباً باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية في مختلف الموضوعات، ومن أبرز كتبه بالعربية، المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء، المرأة المسلمة وقضايا العصر، في سبيل العربية.

دراسته، المؤهلات العلمية:

- دكتوراه في الطب من جامعة دمشق 1959.
- أهلية التعليم العالي في العلوم الكيميائية الحيوية من جامعة بروكسل - بلجيكا 1969.
- عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين 2004.
- كبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية 1999.
- عضو مجلس أمناء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية 1996.
- رئيس تحرير المجلة الصحية لشرق المتوسط 1991.
- عضو مجلس أمناء المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية 1987.
- مدير البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية 1983.
- مقرر لجنة المصطلحات في مجمع اللغة العربية بدمشق 1976-1983.
- رئيس قسم الطب المخبري في جامعة دمشق 1971-1981.
- عمل مدير البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية 1983.
- عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
- عضو في لجنة توحيد المصطلحات الطبية الذي أنشأه اتحاد الأطباء العرب ، وهو مقرر مشروع المعجم الطبي الموحد التي بدأ العمل عام 1968م.
- عضو في أغلب مجامع اللغة العربية؛ فهو عضو مجامع اللغة العربية في دمشق، وبغداد، وعمان، والقاهرة.
- علاوة على ذلك فهو عضو في أكثر من 20 جمعية علمية في مختلف أنحاء العالم منها أكاديمية نيويورك للعلوم، والمجمع العلمي الهندي.. وغيرها.

مؤلفاته:

أصدر د. محمد هيثم الخياط أكثر من 25 كتابًا باللغات العربية، والفرنسية، والإنكليزية في الطب والصحة والكيمياء، وعلم النبات، واللغة العربية، والأخلاق والفكر، والقضايا الإسلامية، وقصص الأطفال كما شارك في تأليف المناهج والمقررات الطبية لجامعتي دمشق وحلب، وأشهر كتبه:

المعجم الطبِّي الموحَّد: طبع عام 1973م في جامعة الموصل في العراق، ثم طبع في سويسرا عام 1983م وبلغ عدد مصطلحات المعجم 150 ألف مصطلح، وهو متوفر على قرص حاسوب. وهو معجم ثلاثيُّ اللغات موجود على الشبكة العنكبوثية.

ويُعد الدكتور محمد هيثم الخياط مُقرر لجنة العمل الخاصة بالمصطلحات الطبية العربية في المعجم الطبي الموحد، ويظهر اسمه على غلاف الطبعة الرابعة من المُعجم، والصادرة عن منظمة الصحة العالمية.

في سبيل العربية: طبعه سنة 198

المسلم إنسان إيجابي – لجنة جامعة دمشق

المرأة المسلمة وقضايا العصر: عبارة عن محاضرتين الأولى المرأة في الإسلام ودورها في التنمية البشرية، ألقاها بطلب من البارونة إيمانكلسون عضو مجلس اللوردات البريطاني في مقر الاتحاد الأوربي في بروكسل، والثانية (الإسلام والجندر): ألقاها في المشاورات الإقليمية حول الجنس، والهوية، والتحيز ضدّ المرأة في القاهر

- بين حضارتين – لجنة مسجد جامعة دمشق.
- الغاية لا تبرر الوسيلة – لجنة مسجد جامعة دمشق.
- الكيمياء المرضية: درّسه في جامعة دمشق وحلب ثم طبعه ووزعه على الطلاب مجاناً.
- الهدي الصحي (فقه الصحة).
- البيئة من منظور إسلامي.
- المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء –

طبع دار الفكر المعاصر سنة 1996م.

وأشرف د. الخياط على سلسلة التثقيف الصحي، وهو يُتقن ستَّ لغات عالميَّة، ونشر مقالات كثيرة بالعربيَّة، والإنكليزيَّة، والفرنسيَّة، والألمانيَّة، والإيطاليَّة.

الأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط في ضيافة الدروس الحسنية الرمضانية:

ألقى الأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط درسا دينيا بين يدي أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس يومه الأربعاء 11 أكتوبر 2006 بالقصر الملكي بالدارالبيضاء الدرس الديني السادس من سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية ، في موضوع "تعليل الأحكام والعقائد في الإسلام"، انطلاقا من قوله تعالى "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل".

ووطأ المحاضر لدرسه بالتأكيد على أن حسن فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يحتاج إلى أدوات يؤدي النقص فيها إلى إساءة فهم المعاني من النصوص، من قبيل التعمق في اللغة العربية، واستعمال العقل باعتباره الميزان الذي ربط به الله التكليف، والتمكن من

فقه الشريعة لفهم مقاصد الأحكام ومحامل النصوص. وذكر بأنه لا يوجد في العقيدة الاسلامية ما يصادم العقل، بل إن الإسلام دعا الناس إلى استعمال ملكات عقولهم وتحكيمها فيما يدعوهم إليه، مصداقا لقوله تعالى:"إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون". وأشار إلى أن القراءة ـ بما هي فعل عقلي- كانت أول ما أمر به الذكر الحكيم "إقرأ باسم ربك الذي خلق"، كما أن الله يفاضل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، والرسول (ص) كان يفضل مجالس العلم على مجالس الذكر، ويجعل الحكمة "ضالة المؤمن"، أنى وجدها فهو أولى بها. واستعرض المحاضر الدعوات، التي لا تحصى، إلى إعمال التفكر في خلق الله بصيغ استفهامية "ألم تر، أو لم يروا".

وقد ميز في هذا الشأن بين ما يصادم العقل الانساني (مسلمات وفطرة) وهو ما لا يأتي به دين سماوي، وما يخفى على العقل فتكمن حكمته عند الله، إذ ليس للعقل حكم أولي مسبق بشأنه. وأوضح أن أحكام الله معللة بمصالح العباد، وأن القرآن الكريم لا يورد الأحكام سردا بل يعللها، من قبيل ذكر أسباب تحريم جملة مما نهى عنه الشارع "الخمر، الميسر " والترغيب في أخرى، على أساس قياس المصالح المتحققة والمفاسد الناجمة عن الفعل وقدم في هذا السياق شواهد من سيرة النبي (ص) الذي كان يقدم أجوبة متنوعة للسؤال الواحد، مراعاة للأحوال المختلفة للسائلين، وهو ما سار عليه الخلفاء الراشدون من بعد. كما تطرق إلى التمييز بين تعليل الأحكام وتعليل العقائد، ملاحظا أن هذا الأخير فتح أبواب خلافات كبيرة بعد أن دخل إلى الساحة الإسلامية تأثرا بباب الإلهيات في الفلسفة الإغريقية.

الجمعية المغربية للتواصل الصحي تستضيف الأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط:

تشرفت الجمعية المغربية للتواصل الصحي باستضافة الأستاذ محمد هيثم الخياط كبير

مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية يومه الجمعة 15 أبريل 2011 بكلية الطب والصيدلة بفاس، لإلقاء محاضرة في موضوع:" تجربة تعريب العلوم الصحية بالوطن العربي: تحديات و آفاق".

كما تم عقد لقاء بين السادة أعضاء مكتب الجمعية والأستاذ هيثم الخياط لبحث سبل التعاون مع الجمعية للنهوض باللغة العربية في الوسط الصحي بالمغرب، حيث خرج اللقاء بمجموعة من التوصيات يمكن إجمال أهم ما جاء فيها:

التعريف بالجمعية من طرف الأستاذ هيثم الخياط لدى المسؤولين بفرع منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط والذي مقره بمصر، وكذلك لدى المسؤولين عن شبكة أحسن.

استعداد فرع منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط لترجمة المقررات المدرسة بكليات الطب بالمغرب من اللغة الفرنسية إلى العربية على أن يحتوي المقرر على الدروس مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية.

الحث على ربط علاقة بين الجمعية المغربية للتواصل الصحي والبرنامج العربي الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية

أعطى الدكتور هيثم الخياط موافقته لوضع المعجم الطبي الموحد على الموقع الإلكتروني للجمعية المغربية للتواصل الصحي والعمل على تطويره، مع إهداء نسخ ورقية لآخر إصدار من المعجم الطبي الموحد مع مجموعة من الكتب المترجمة أو المؤلفة باللغة العربية.

اقترح الدكتور هيثم الخياط فكرة إقامة يوم علمي وطني تلقى فيه محاضرات طبية باللغة العربية.

وبالغ الحزن والأسى تلقت الجمعية المغربية للتواصل الصحي نبأ وفاة الأستاذ الدكتور محمد هيثم بن أحمد حمدي الخيَّاط

وبهذه المناسبة الاليمة تتقدم الجمعية الى أسرة المرحوم الصغيرة والكبيرة بأحر التعازي واصدق المواساة، سائلين الله تعالى ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

"إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ".